السماء حتى يقع وما سكن منها في الارض فكل ماء عذب من بير او نهر او عين
فمن ذلك المنزل من السماء فاذا اقتربت الساعة بعث الله تعالى ملكا
معه طست لا يعلم عظمه الا الله تعالى فجمع تلك المياه ورده الى
الجنة وزعم اهل الكتاب ان اربعة انهار تخرج من الجنة وهي الفرات وسيحان
وجيحان ودجلة وذلك انهم يزعمون ان الجنة في مشرق الارض وروي
ان الفرات اتى في ايام معاوية رضي الله عنه رمانة مثل البعير البارك فقال
كعب انه من الجنة فان صدقوا فليست هي جنة الخلد ولكنها من
جنان الارض وعند القدماء ان المياه من الارض اعتدالا فيطعم كل ماء على
طعم ارضه وتربته ونحن فلا ننكر قدرة الله تعالى على احالة الشيء على ما يشاء
كما يحول النطفة علقة والعلقة مضغة ثم كذلك ما لا يعد حالا
الى ان يفنيه كما شاء وكما انشاه سبحانه من قدرته صالحة لكل شيء و
اختلفوا في علة ملوحة ماء البحر فزعم قوم انه لما طال مكثه وحمت الشمس
عليه بالاحراق صار مرا ملحا واجتذب الهواء ما لطف من اجزائه فهو بقية
ما صفته الارض من الرطوبة فغلظ لذلك وزعم اخرون ان في البحر عروقا تغير
ماء البحر فلذلك صار مرا زعاقا واختلفوا في المد والجزر فزعم ارسطاطاليس
ان علته في الشمس اذا حركت الريح فاذا ازدادت الريح كان منها المد
واذا انقضت كان منها الجزر وزعم كيماوس ان المد بانصباب الانهار في
البحر والجزر بسكونها والمنجمون منهم من يزعم ان المد بامتلاء القمر والجزر
بنقصانه وقد روي في بعض الاخبار ان الله جعل ملكا موكلا بالبحار فاذا
وضع قدمه

وضع قدمه في البحر مد واذا رفعه جزر وما في ذلك والله تعالى اعلم كان
اعتقاده اولى من المصير الى غيره مما لا يصح حقيقته ولو ذهب ذاهب الى
ان في ذلك العلة هو هبوب الريح التي تكون سببا للمد ويهيج في الانهار ويجعل
ذلك عند امتلاء القمر حتى يكون توفيقا وجمعا بين الكل لكان ذلك مذهبا
حسنا والله تعالى اعلم واختلفوا في الجبال قال الله عز وجل والقى في الارض
رواسي ان تميد بكم وقال تعالى ق والقران المجيد وقال بعض المفسرين
ان ق جبل ق الى السماء مقدارا وقامته من زبرجد اخضر وقال اخر بل
السماء مطبقة عليه وقال قوم من وراء ق عوالم وخلايق لا يعلمها
الا الله تعالى ومنهم من يقول ما وراءه معدود من الاخرة ومن حكمها و
ان الشمس تطلع منه وتغرب فيه وهو الساتر لها عن الارض ومنهم من يزعم
ان الجبال عظام الارض وعروقها واختلفوا فيما تحت الارض اما القدماء
فاكثرهم يزعمون ان الارض يحيط بها الماء وهو كالخارج والماء يحيط به الهواء
والهواء يحيط به النار والنار يحيط بها سماء الدنيا ثم السماء الثانية
ثم الثالثة الى السبع ثم يحيط بالكل فلك الكواكب الثابتة ثم يحيط
بالكل الفلك الاعظم الاطلس المستقيم ثم يحيط بالكل عالم النفس
وفوق عالم النفس عالم العقل وفوق عالم العقل عالم الروح والهيولى
المحض في الالهيات وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير وعلى قاعدة
مذهب الفقهاء ما يلي وان تحت الارض سماء كما فوقها وروي ان الله تعالى
لما خلق الارض كانت تتكفأ كما تتكفأ السفينة فبعث الله تعالى ملكا

Copyright © King Saud University